

عندما هرب المعتدون الاسرائيليون تاركين سيارات العدوان على الشاطئ وأسلحتهم التي ظهرت صورها في صحف اليوم التالي في بيروت .

وتصف الاغاني الشعبية الفلسطينية الانظمة العربية بأنها « أنظمة الصمت » وتتهمها بأنها ترى الثوار يذبحون في الداخل والخارج وتصمت . ويكون الصمت اما على شكل ستار اعلامي يحجب الحقيقة عن أعين الجماهير العربية أو بالتقاعس عن نجدة الثورة وهي في أحلك موافقها ، بهذا المعنى تقول اهزوجة سجلها سالم ، أحد شباب الجبهة الديموقراطية في مخيم صبرا :

الصمت العربي يخدم مين / غير أهداف المحتلين
يا أنظمة الخامس وينك / وحل الغاصب غطى عينك
يا أنظمة الصمت ابتعدي / ويا ثورتنا اشتدي اشتدي

وربما كانت أكثر عبارات النوم مرارة هي التي قيلت في هتافات تظاهرة ثوار فلسطين وانصارهم اللبنانيين عند تشييع جنازات قادة الثورة الذين اغتيلوا في ١٠/٤/٧٣ ، في بيروت :

ما اجو بالفواصات / ولا اجو بالطيارات / دبروا لهم سيارات

وتشير كلمات الهتافات الى أن العناصر التي اغتالت كمال ناصر ، كمال عدوان وأبو يوسف لم تكن من قوات العدو التي نقلتها غواصاته او طياراته بل من العملاء السريين الذين كانوا في بيروت ووضعت تحت تصرفهم سيارات محلية .

هذا ما رسمته الاغنية الشعبية الفلسطينية من صور للانظمة العربية في هذه المرحلة . وما من شك في أن اغانينا ستتحدث بلسان الشكر والعرفان للموقف العربي المشرف في مؤتمر الرباط وأثناء مناقشة الامم المتحدة للقضية الفلسطينية في أواخر عام ١٩٧٤ ، عندما وقفت كافة الوفود العربية بلا استثناء موقفا مشرفا أدى الى الاعتراف على المستويين العربي والدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني وحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم واقامة سلطتهم الوطنية ، ودخول مندوبي المنظمة الفلسطينية في كافة أجهزة الامم المتحدة كمراقب .

٦ - الدعوة لمواصلة القتال

ظلت الاغنية الشعبية ذات المضمون الوطني تصور الانسان الفلسطيني داعية لمواصلة القتال ، على اعتبار انه واقع تحت تأثير قضية ظلم اجتماعي وسياسي مريع ، وانه لا مجال للتفاهم مع ذلك النوع من الاستعمار الاستيطاني الذي مارسه الامبريالية الامريكية من خلال رأس الحربة الصهيونية . وكذلك فليست القضية خلاف عقائدي أو خلاف حدود ، بل هي قضية مصير شعب بأكمله في أن يكون أو لا يكون ، وهي قضية استعباد الامة العربية كلها واخضاع ثرواتها لنهب رجالات الرأسمالية الامريكية ، وقضية وجود اسرائيل كجسم غريب على الارض العربية . ولذلك أحس الوجدان الشعبي الفلسطيني بأن لا أمل هناك بالتفاهم مع اسرائيل وأن مواصلة القتال هي الحل الأمثل . ولذلك رفعت الثورة شعار : « ثورة حتى النصر » .

ومن ذلك الحشد الهائل من الاغاني الداعية لمواصلة القتال هذا البيت من العتابا الذي ارتجله عطية النعليني أمام جمهور حاشد في الكلية الاسلامية بعمان في أمسية الفولكلور الفلسطيني ضمن الاسبوع الثقافي لفلسطين والذي أقيم في أيار ١٩٦٩ :